امر بتبليغ ما يترتب على انكاره ما سيما اذا انكره بغيا سيما اذا افضى البغي الى قتل الانبياء
فقال ان الذين يكفرون بايات الله التي تعلمون انه لا يقدر عليها الا الله لا
يقتصرون على الكفر بها بل مع ذلك يقتلون النبيين الذين ظهرت على ايديهم وقد
اشتهر ظهرت على ايديهم اشارة الى انهم يقتلونهم مع علمهم انهم يقتلونهم بغير حق اذ لم يدعوا
محالا ولم يظهر منهم جناية تفضي تدل على انه سحر مع خروجه عن مقتضى البشر وان عرفوا
انهم انما يقتلونهم لكذبهم في دعوى النبوة فما لهم يقتلون الذين يامرون بالقسط على انهم
من جملة عوام الناس يعلم ان بعضهم انما هو على القسط الذي انزله الله ببعضهم على
الله فبشرهم ما يبشر به الكافرون بالله وبجميع انبيائه بعذاب اليم وان زعموا انهم
ليسوا مثلهم لتمسكهم بدين عيسى او موسى وقيامهم باعمال فقال اولئك الذين حبطت
اعمالهم في الدنيا فلا تحقن بها دماؤهم ولا اولادهم ولا اموالهم وان حقن بها
من المنافق والمرائي والاخرة بلا يخفف بها عنهم العذاب فضلا عن النجاة وان عرفوا
ان من تمسكوا بدينه يشفع لهم او يمنع عنهم فقال وما لهم من ناصرين ثم اشار الى انه
كيف لا يحبط اعمالهم وهم لا يقتصرون على الكفر بكتابك بل يكفرون بكتابهم اذ لا يرون
اعتقاد انه ولا وجوب العمل باحكامه فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يدعون الى كتاب الله اي يدعوهم رسول الله صلعم الى التوريه ليحكم بما يقطع النزاع
بينهم في ان ابراهيم هل كان يهوديا ام لا وهل عندهم الرجم ام لا فيقرون بانه
كتاب الله النازل لقطع النزاع ثم يتولى فريق منهم ولا يقتصرون على العقول في محل
النزاع بل هم معرضون اي مستمرون عليه اتخاذه عادة ذلك الاستمرار على الاعراض
لتساهلهم بامر الدين وتهاونهم به بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
قلايل والاهتمام بامر الايمان والعمل انما يكون باعتقاد دوامه وطول مدته وليس ذلك
بنص وجده في كتابهم بل غرهم غاوغ الخلق في دينهم فما كانوا يفترون من ان الله
وعد يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم واذا اعترفوا بهذا المفترى في
الدنيا فكيف يصنعون لفضيحتهم عليه اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه لنفضحهم بالايمان
والاخرين ولا يقتصرون على تلك الفضيحة بل وفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم وان تمسكوا
بهذا المفترى لا يظلمون في توفية الجزاء لظهور كونه مفترى اذ يرفع الايمان بامر
النزاع بالكلية ويوجب التهاون بها ثم اشار الى انهم غالطا مفاوتون بحكم الله
في كتابه الذي يعترفون بصدقه لدلالته على انتقال الملك والنبوة منهم اليك

وهم يريدون ان تنزل لهم قل لا اخاطبكم في ذلك تفضلا عن التذلل بل نقول اللهم
مالك الملك اي المتصرف في الملك الظاهر والباطن وهو النبوة لا تصرف في اعطائها
وسلبها لغيرك بل تؤتي الملك من تشاء ولو من الاميين وتنزع الملك ممن تشاء
ولو من اهل الكتاب ولا يبعد منك ذلك لان اباء الملك اعزاء ونزعه اذلال وانت
تعز من تشاء وتذل من تشاء لكنك لا تفعل ذلك على سبيل التحكم الذي هو كما يليق الذي هو
الحكمة فلا تفعل خلاف مقتضاها وان لم يجب عليك بل انك على كل شيء قدير ولا يبعد منك
قلب الاعزاز اذلالا وذلك وبالعكس لانك تقلب بعض اجزاء الليل المظلم باجزاء النهار
المنيرة وبالعكس اذ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل لو تيسر لا تقلب هناك
لان الزمان امر متوهم فلا شك انك تخرج الحي من الميت اي الحيوان من النطفة وتخرج
الميت من الحي اي النطفة من الحيوان واعطاء الملك والنبوة احيا ونزعها اماتة
بل لا قلب ههنا فان اعطاء الملك والنبوة رزق وانت ترزق من تشاء بغير
حساب فتاتيه النبوة انها فضله بلا نهاية ثم اشار الى انه لما كان من شان الله
قلب المنير بالظلم والحي بالميت وهو المصاحبة اقرب وجب ترك المصاحبة فقال
لا يتخذ المؤمنون اولو الانوار الاحياء الكافرين اولياء اولي الظلمات الاموات
سيما من دون اي مجاوزين موالاة المؤمنين الذين هم سبب ازدياد النور الحيوة
او الخير لما نقص بصحبة الكفار ومن يفعل ذلك في وقت من الاوقات فليس من ولاية
الله مفيض الحيوة والانوار في شيء الا وقت ان تتقوا منهم تقاة اي تخافوا منهم محذورا
فاظهروا معهم الموالاة لدفعا ويحذركم الله في موالاتهم بالباطن نفسه التي تقاولي
بالخوف لانهم انما يوثرون بتمكينه ويحزنون بتعجيزه وان انزوا منه منقطع والخوف
من الله لا ينقطع اذ الى الله المصير قل كيف لا تخافون منه مع شمول علمه وقدرته ان
تخفوا ما في صدوركم من موالاة اعدائه او تبدوه زاعمين انكم انما توالونهم بالظاهر
خيفة منهم يعلمه الله وان اخفيتم عليه في الاخفاء والاظهار وكيف وهو يعلم جميع ما في
السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير فيقدر على ما لا يقدر عليه الاعداء وهم انما
يقدرون بانذاره على امور معدودة ويعجزون عنها بتعجيزه ولان عجز الله محال
فليس ترك المجازاة لعجزه بل انه اخرها الى يوم القيمة فيجازيكم بعد اعلامكم يوم تجد
كل نفس جميع ما عملت من خير محضرا بصورتها سيما وهيئات في بدنها او نفسها او
قلبها او روحها او في صحف الملائكة وكفى بذلك تلذذا مع انه يجازى عليها بمقتضى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)